

في مجلات الغرب

من لندن

نائبونال بريفير *The National Review* (عدد أبريل ١٩٤٨)

شهرية الكتب عنوانات مشوقة: منها كتاب قيم للورد بيفردج^(١) يعرض فيه حياة أبويه في الهند، يستقيها من رسائلهما. ويظهر أن ما امتاز به هذان الأبوان من قوة النفس ورق العقل ورقة القلب، يجعل من هذا الكتاب دراسة ممتعة، ولا سيما وقد كان أبو المؤلف فيما يقول الناقد، من السابقين إلى الحث على أن تظفر الهند باستقلالها الذاتي في أسرع وقت. ولم يكن يحاول إخفاء هذا الرأي الذي كان الرسميون يضيقون به ضيقاً شديداً، ولا سيما حين يصدر عن موظف بريطاني وكتاب آخر سيجد من غير شك جمهوراً ضخماً من القراء، وهو الذي يجمع وثائق السياسة الخارجية البريطانية من ١٩١٩ إلى ١٩٣٩^(٢).

وهذه الوثائق التي استقيت من وزارة الخارجية قد قسمت إلى قسمين، يكون هذا المجلد السفر الأول من أولهما. ويظهر من هذا الجزء أن عمل المجلس الأعلى للحلفاء إنما كان ما سماه اللورد بالفور، ممثل بريطانيا العظمى في باريس حينئذ، العملية الضخمة لتصفية الامبراطورية النمساوية. كما يظهر منه مقدار الخطورة التي اكتسبتها في ذلك الوقت شؤون البلقان.

في أسطر من الدعاية الصادقة، يقول كاتب أسفى كته بحرف «ب» معلقاً على محاضرة ألفت عن العهد الفكتوري، موجهاً في هذا التعليق نقداً لاذعا إلى الصحافة الحديثة: يكفي أن نوازن بين المقالة الأساسية لصحيفة في عصر فيكتوريا، ومثيلة لها في صحيفة حديثة متوسطة، فسرى أن المقال الأول قد أنشأه كاتب مثقف، لقراء مثقفين يحسنون الحكم، على حين أن المقالات الأساسية الآن إنما هي طائفة من الدعاء والنصح، يوجهها صببة في الثانية عشرة من أعمارهم، إلى صببة في التاسعة. ولو وجدت الآن صحف تشبه صحف العصر الفيكتوري في قيمتها، فلن يكون لها قارئون. ولنعد إلى الموضوع الأساسي للمقال الذي عنوانه: المهن الحرة في ظل النظام الاشتراكي. فهذا المقال تقد لمذهب الاشتراكيين الذين يفقدون عطف أصحاب المهن عليهم حين يؤمّن المهن كلها. يقول الكاتب إن المهن الجرة تهاجم الآن، بأنها السياج الوحيد الباقى لحماية الحياة الفردية من الدولة. وينقل عن بابوف قوله: لا بأس من التضحية بالحضارة كلها، في سبيل المساواة الصحيحة. وتقدم إلينا المجلة نفسها في

India Called Them, by Lord Beveridge (١)

Documents on British Foreign Policy, 1919-1939. Edited by E. L. Woodward (٢) and Rohan Butler.

القرن التاسع عشر وما بعده *The Nineteenth Century and After*

(عدد مارس ١٩٤٨)

الذي يقول إن اكتساب الحرية (٢) عسير شاق بملء ، ولكن فقدتها رحلة يسيرة تشبه الانحدار من أعلى التل إلى السفح . فما هذه الحرية ؟ يقول الناقد إنها شيء ليس له صلة بالمساواة ، ولكنه شديد الاتصال بانتهاز الفرص . ويصور الكاتب في خاتمة مقاله مذهب الأحرار الفيكتوريين ، وقد اتخذ تولوب لهم عنوانا فيقول : إذا أردنا الصراحة قلنا إن الأحرار الفيكتوريين الذين اتخذنا تولوب لهم مثلا ، كانوا يرون أنفسهم كأنما بدأوا رحلة إلى غاية لا يريدون أن يبلغوها ، واتخذوا لرحلتهم قطارا مبطنا شديد الابطاء ، يقف فيطيل الوقوف في محطات كثيرة مارا ببلاد جميلة شائقة ، حتى أنساهم ذلك الغاية التي قصدوا إليها ، ولكنهم نظروا فإذا هم في قطار سريع لا يقف . هذا هو مصدر الضعف العقلي الذي أصاب الحرية الفكتورية فهدمها .

تقرأ في هذا العدد مقالا تدرس فيه ناحية من أجل نواحي العهد الفيكتوري خطرا ، وهي ناحية القصص السياسي ، قد كتبه الأستاذ و. ل. بورن W. L. Burn ، أستاذ التاريخ الحديث بجامعة دورهام ، وحلل فيه الآراء السياسية للكاتب القصصي العظيم في عصر فيكتوريا Anthony Trollope أنطوني تولوب (١) ولاحظ أن المسرح السياسي الذي تناوله تولوب ، كان يسوده تهالك مظلم على المنافع وراء ظل ظاهر من الارستقراطية . ويظهر كذلك أن تولوب قد جهل أو كاد يجهل الإصلاح الاجتماعي جهلا تاما ، كما كاد يجهل السياسة الخارجية على رغم العهد الذي عاش فيه ، والذي ثارت فيه حرب القرم والحروب القومية المختلفة . أما السياسة الداخلية فقد أعطانا الكاتب خصائص فكرة تولوب مستقاة من كتبه . فقد كان من غير شك من الأحرار بالمعنى الدقيق . لهذه الكلمة . وهو

من باريس

عدد من كراسات الجنوب *Cahiers du Sud* (رقم ٢٨٤)

يقدم لنا صحفا قيمة بما بذل فيها من الجهد تردنا إلى العصر اليوناني القديم ، وهي محاولة لتجديد التمثيل اليوناني القديم ، على نحو ما برز فيه جيروودو وكوكتو . وفي هذه الصحف مقطوعات من قصة موضوعها «الست (٣)» ، كتبها مرجريت يورسونار

(١) *Anthony Trollope's Politics*, by W. L. Burn

(٢) *In North America* (1862)

(٣) Marguerite Yourcenar, *Le mystère d'Alceste*

— استخفيت قريباً من القبر، ثم وثبت فقهرته .

هذا هو كل النبأ .

أما في القصة الحديثة فنشهد الموقعة في منظرين ، نشهد صراعاً عقلياً وخلقياً . وهي صفحات قيمة تظهر لنا هرقل وقد منحه الآلهة إلى قوة العضل نفاذ العقل ورقة القلب . فالبطل لا يجاهد الموت وحده، وإنما يجاهد الميتة التي استسلمت لسultan القضاء . وانظر إلى قول هرقل وهو يحاول أن يوقظ السست في هذه الكلمات التي يجري فيها جمال مؤثر: «قوى معتمدة على مرفقك أي السست ! انفضي شعرك هذا الثقيل الذي انغمس في الموت . ثوبى إلى نفسك أي السست ! أي السست !» وبعد حين .

السست — من أنت ؟

هرقل — رجل هائم . رجل عامل . إنما أنا العابر الذي لقيك في الطريق وحلة في الموت ، ويحاول أن يستنقذك وأن يردك إلى زوجك أدمت .

فأنت ترى أن الذي أهم الكاتبة الحديثة من القصة اليونانية ليس هو الحركة ونظامها، وليس هو المظهر الواضح لبحر القضاة، وإنما هو الصراع الأليم الملح بين عقل الانسان وما يكتنفه من الظلام . أيهما أجهل : قلق الحديثن أو روعة المساة عند القدماء ؟ أما نحن فنجد عظمة رائعة عند أوريبيد فنحن أمام الشاعر اليوناني، وندرس في حب للاستطلاع أثر الكاتبة المعاصرة .

Marguerite Yourcenar . والأسطورة معروفة كما خلدها أوريبيد ، لم تخرج عنها الكاتبة المعاصرة ، فقد نسي أدمت Admète حينما كان يضحى للالهة في يوم عرسه الالهة ارتيميس ، فقضت عليه بالموت . ولكن أبولون الذي غضب عليه أبوه ذوس فنزل إلى الأرض وعمل خادماً عند بعض الناس ، كان عند أدمت قفلر بأن ينتجيه من الموت إذا قبل بعض أهله أن يفديه بنفسه . ولم يقبل هذا الفداء إلا امرأته السست فتموت ، ولكن هرقل ينتزعها من إله الموت ويردها إلى زوجها مكافأة له على حسن ضيافته . فاذا وازنابن الصفحات المشورة في «الكاييه دى سود» وبين القصة التي أنشأها الشاعر اليوناني الخالد ، راعنا ما في الحديثة من تعقد فلسفى ، وما في القصة القديمة من روعة الفن المسرحي . فالكاتبة الحديثة تحاول أن تعرض وتفسر موضوعاً فلسفياً هو الصراع بين هرقل والموت ، تتخذ لذلك شروحاتاً وتفسيرات مختلفة ، على حين ترى في قصة أوريبيد هرقل وقد عاد إلى المسرح ومعه السست قد ردت الى الحياة ، لا نشهد الصراع وإنما يقص علينا نبأه في أبيات قليلة جداً .

يقول أدمت متحدثاً إلى هرقل :

— كيف صعدت بها من دار الموتى ، إلى حيث ترى النور؟

— صارت الاله الذي استأثر بها .

— أين صارت الموت ؟

الحياة العقلية La Vie Intellectuelle (عدد مارس ١٩٤٨)

يفتح هذا العدد من هذه المجلة الكاثوليكية بملاحظات عن غاندى (١) أهمها

أن غاندى قبل كل شيء أخ للمسيحية
توشك عقيدته أن تكون كلها مستقاة من
كتبنا المقدسة . وليس لنا أن ندخل في
دقائق هذه المقارنة . وفي شهريات هذا العدد
يجد القارى نقداً للقصة التمثيلية الأخيرة التي
كتبها مونترلان (١) « سيد سانتياجو » ، وفي
هذا النقد يذكر الكاتب هذه الكلمة
المأثورة من كلمات جان ماريتان Jean
Maritain : يجب أن يكون الانسان قاسى
العقل رقيق القلب ، وهي حقيقة يحسن تأملها .

أمينة طه صبيح

Montherlant, *Les maitres de Santiago* (١)